

## THE FIRST TRACES OF LOGIC IN ANCIENT GREEK PHILOSOPHIES

Mahlous Hamida<sup>1</sup>

<sup>1</sup>University of Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou (Algeria).

The Email Author: [hamida.mahlous@ummtto.dz](mailto:hamida.mahlous@ummtto.dz)

Received: 06/2023

Published: 01/2024

### Abstract:

This study aims to search for the first foundations of logic in ancient Greek philosophies, and since logic was founded by Aristotle, we started by asking whether Aristotle established logic as pure creativity separately from other philosophies, or was he influenced by them? If it is proven that Aristotle benefited from certain philosophies or theories, they can be considered preliminary beginnings that contributed to paving the way for the establishment of logic.

We concluded that Aristotle, in establishing logic, was influenced by many of the existing philosophies of his time, the most important of which were the philosophies of Socrates and Plato, and the dialectical approach widespread in Greek society played a major role in paving the way for the establishment of logic.

**Keywords:** logic, beginnings of logic, origins of logic, Aristotelian logic, influence of Greek philosophies.

### الارهاصات الأولى للمنطق في الفلسفات اليونانية القديمة

الدكتورة : حميدة محلوس

جامعة مولود معمري تيزي وزو الجزائر

### ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى البحث عن الارهاصات الأولى للمنطق في الفلسفات اليونانية القديمة، وبما أن المنطق تأسس على يد أرسطو، انطلقنا من التساؤل عما إذا كان أرسطو أسس المنطق كإبداع خالص بشكل منفصل عن الفلسفات الأخرى أم تأثر بها؟ فإذا ثبت أن أرسطو استفاد من فلسفات أو نظريات معينة يمكن اعتبارها بدايات أولية ساهمت في التمهيد لتأسيس المنطق. وتوصلنا إلى أن أرسطو في تأسيسه للمنطق تأثر بالكثير من الفلسفات الموجودة في عصره، أهمها فلسفتي كل من سقراط وأفلاطون، وكان للمنهج الجدلي المنتشر في المجتمع اليوناني دورا كبيرا في التمهيد لتأسيس المنطق.

**الكلمات المفتاحية:** المنطق، بدايات المنطق، أصول المنطق، المنطق الأرسطي، تأثير الفلاسفة اليونانية.

## مقدمة:

كثيرًا ما تُصوّر لنا الكتب بأنّ عبقرية أرسطو (Aristote 322-384 ق. م) أدّت إلى تأسيسه لعلم المنطق Logic حيث ظهر عنده المنطق كعلم قائم بذاته، ولهذا يعد بحق الواضع الحقيقي له، لكن قبل هذا التأسيس قد نجد بعض المحاولات والدراسات السابقة التي قد تحمل في طياتها الإرهاصات الأولى الممهّدة لظهور المنطق، لهذا ارتأينا توجيه اهتمامنا نحو البحث عن البدايات الأولى أو الجذور التي ترجع بنا إلى أصول المنطق وبذوره الأولى، حيث انطلقنا من التساؤل عمّا إذا كانت هناك بدايات أو إشارات للمنطق قبل أرسطو؟.

هو سؤال يصعب فيه تقديم إجابات كما يصعب الجزم بصحتها، لكنّه سؤال وجيه لأننا نتساءل كيف تمكّن أرسطو من تأسيس المنطق؟ هل كان عبقرياً مبدعاً منفصلاً عن الدراسات المعاصرة له والسابقة عليه؟ أم أنّه استعان بما وصل إليه عصره من علوم ونظريات ساعدته في ابتكار ما سُمّي فيما بعد بالمنطق أو بالمنطق الصوري أو المنطق التقليدي أو القديم؟. وهو ما يدعى بالمنطق الأرسطي على وجه التحديد.

وفيما يلي نحاول تقديم بعض التحليلات بغرض البت في صحة فرضية تأثر أرسطو بالفلاسفة الأخرى في تأسيس المنطق، وإذا ثبت صحة الفرضية ينتفي القول بأنّ تأسيسه كان عبارة عن إبداع خالص لأرسطو وليس قبله شيء يرتبط بالمنطق، وقبل التعمق في هذه الجوانب، نتحدث عن نشأة المنطق وأهم خصائصه.

### 1- نشأة المنطق عند أرسطو وأهم خصائصه

يعتبر أرسطو مؤسس المنطق لأنّه واضع أوّل نسق منطقي في التاريخ الإنساني، معه أصبح للمنطق موضوعاً محدداً، واتضحت مباحثه، واكتسب قيمته وأهميته، حيث جاء في كتاب "المنطق الصوري" لجول تريكو بأنّ أرسطو يعدّ نفسه بحق مؤسس المنطق، وقد نجح في أن يضع له نظرية نهائية لم تتلق منذ ذلك العهد إلاّ تحسينات تفصيلية<sup>1</sup>.

علماً أنّ أرسطو قسّم العلوم إلى نظرية (الميتافيزيقا، الرياضيات، الفيزياء) وعملية (الأخلاق، السياسة، تدبير المنزل (الاقتصاد) وأضاف قسم للعلوم الشعرية (الموسيقى، الشعر، فن العمارة)

<sup>1</sup> - جول تريكو، المنطق الصوري، ترجمة محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (1992)، ص 36.

لكنه لم يحدد مكاناً أو موضعاً بعينه للمنطق<sup>2</sup>، إذ لم يدخل أرسطو المنطق في تصنيفه لا مع العلوم النظرية ولا مع العلوم العملية، بل جعله مدخلاً لجميع العلوم، فهو آلة لها، وأداة لا بد من معرفتها وإتقانها قبل الخوض في أي علم آخر.

واعتبر المنطق - العلم التحليلي كما يسميه أرسطو- علم التفكير الصحيح أو علم قوانين الفكر، الذي يميز بين الصحيح والفاقد من أفعال العقل، فالمنطق آلة العلوم، لأن كل العلوم تستخدم قواعده وتحتاج إليه، أما موضوعه فهو صورة العلم لا مادته، لعل ذلك هو سبب عدم إدراجه في أصناف العلم، كما أكد أن "العلم موضوعه التصور، والمعنى العام والكلي، وميز الجدل من المنطق بمعناه الحقيقي تمييزاً واضحاً وسمّاً التحليلات"<sup>3</sup>، حيث جاء في المعجم الفلسفي ما يلي: "سماه أرسطو "التحليل =أنالوطيقاً" ثم أطلق عليه الاسكندر الافروديسي لفظ Logica أي منطق Logic ..."<sup>4</sup>.

وبما أن المنطق بدأ فعلياً مع أرسطو يمكن تسميته بالمنطق الأرسطي، ذلك أن أرسطو أول من هذب ونظم قواعد المنطق ورتب مسائله وفصوله، ولم يرد لفظ منطق Logica في كتبه، لكنه أدلى بآراء منطقية في مواضع متعددة من كتبه ولم يصنف كتاباته في ترتيب معين، وبعد وفاته قام تلامذته بتصنيف أعماله الفكرية فجمعوا مؤلفاته المنطقية ووضعوها تحت اسم "الأورغانون" أي الآلة فأصبحت هذه المؤلفات معروفة باسم "أورغانون أرسطو".

لقد تمكن أرسطو من وضع نظرية القياس syllogism theory التي بسطها في كتابه "التحليلات الأولى"، حيث، اهتم بنوع واحد من العبارات وهي الإخبارية التي يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب، وأهم العبارات الأخرى الإنشائية والاستفهامية... إلخ، أما القضية عنده تشمل على حدين: الموضوع والمحمول، القضية من حيث الكم (كلية أو جزئية) ومن حيث الكيف (موجبة أي مثبتة أو سالبة أي منفية)، أما أعظم إنجاز له يتعلّق بالقياس، الذي يتركب من ثلاث قضايا (المقدمتان الكبرى والصغرى، والنتيجة) وثلاث حدود (الأكبر والأوسط والأصغر)، وباختلاف وضعية الحد الأوسط نحصل على أشكال القياس حيث وضع أرسطو ثلاث أشكال، وبعده أضيف الشكل الرابع. وإذا أردنا التعرف على ما يسمى بالمنطق أرسطو فلا بد من إحالة الحديث على مؤلفاته المنطقية، المسماة بالأورغانون أي الكتب والمقالات (الرسائل) التي ألفها، والتي يجهل تاريخ تأليفها بالضبط، وصلتنا على شكل مجموعة من الرسائل، ففي القرن الأول قبل الميلاد قام التلميذ الحادي عشر لأرسطو أندرونيكوس الرودسي بنشر أعمال المعلم الأول<sup>5</sup> ورتبها<sup>6</sup>.

<sup>2</sup>- ماهر عبد القادر محمد، محاضرات في المنطق، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (جامعة بيروت 1985-1986)، ص 14.

<sup>3</sup>- جول تريكو، المنطق الصوري، المرجع السابق، ص 35.

<sup>4</sup>- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1403هـ/ 1983م، ص

194.

<sup>5</sup>- روبير بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980، ص 37.

أما عددها فهو ستة حسب أغلب الباحثين، هذا ما نجده في الكثير من الكتب منها "المنطق الصوري" لجول تريكو، كتاب "منطق أرسطو" من تحقيق عبد الرحمان بدوي وغيرهما، وخمسة إذا اقتصرنا على مؤلفات أرسطو فقط.

الكتاب الأول "المقولات" "قأطيفوراس" يبحث في الألفاظ ودلالاتها وبعبارة أخرى يبحث في كيفية تعرف العقل على العالم الخارجي بواسطة المقولات العشر Les dix catégories، فارتكز مضمونه على تحديد هذه المقولات وتحليلها، وعلى العموم هي أجناس عليا لا تحتاج إلى تعريف ولا إلى برهان وهي الجوهر، الكم، الكيف، الزمان أو المتى، المكان أو الأين، الوضع، الملك، الفعل، الانفعال، "الإضافة" أو العلاقة أو النسبة.

الكتاب الثاني "باري أرمنياس" "كتاب العبارة" أو "التأويل" أو "التفسير"، فهو يبحث في الأقوال المؤلفة أي في كيفية التعبير عن المقولات، ولهذا يتضمّن ما يتعلّق بالقضايا وتقابلها وعكسها، ويتطرق إلى القضايا الموجهة.

ثم كتاب "أنالوطيقا" "التحليلات" وهو يضم كتابين "الأنالوطيقا الأولى" أو "التحليلات الأولى"، و"الأنالوطيقا الثانية" "التحليلات الثانية"، كتاب التحليلات الأولى يبيّن فيه قوانين القياس الصحيح وشروطه، وهو ينقسم إلى مقاليتين الأولى حول نظرية القياس والثانية حول خصائص القياس والنتائج الكاذبة.

أما "التحليلات الثانية" يبحث في الشروط الواجب توفرها في البرهان.

ثم كتاب "الطوبيقا" أو "الجدل" عرض فيها ما يتعلّق بالجدل.

وكتاب "الأغاليط" يعالج كيفية تنفيذ الحجج السفسطائية. هذه أهم كتب أرسطو المنطقية.

أما بالنسبة إلى المرتكزات الأساسية التي يقوم عليها المنطق الأرسطي، فهي تتمثّل في قوانين الفكر الأساسية أو الضرورية، التي بدونها يتعذر على العقل تكوين تصوّرات وأحكام واستدلالات خالية من التناقض.

علما أن هيراقليطس Héraclite (535-475 ق. م) أوّل من نبّه إلى أهميّة هذه القوانين حين هاجمها وقال بأنّ كلّ شيء في تغيّر مستمر، فلا ذاتية ولا ثبات، وعارضه في ذلك بارمينيدس Parmenides (540-480 ق. م) حين أكّد على الذاتية والثبات، ممّا دعا أرسطو إلى إقامة منطقته على الثبات الصوري منطلقاً من قوانين الفكر باعتبارها قوانين أولية سابقة على كلّ تفكير، يعتقد العقل بصحتها<sup>7</sup>، أما هذه القوانين فقد حصرها أرسطو في ثلاثة:

- قانون الذاتية (قانون الهوية).

أنظر أيضا:

- Robert Blanché, *La logique et son histoire d'Aristote a Russell*, A. Colin, Paris 1970, p 25

<sup>6</sup>- ترتيب الأورغانون كما هو معروف في أواخر الأزمنة القديمة كالتالي: بعد مقدمة من وضع فورفوروس التي تشكل تقديم للمنطق ليست لأرسطو، يليها مؤلفات أرسطو الخمسة: كتاب المقولات (قأطيفوراس) ثم رسالة التأويل ثم التحليلات الأولى تليها التحليلات الثانية وأخيرا الطوبيقا.

<sup>7</sup>- علي سامي النشار، المنطق الصوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة، ط5، دار المعرفة، الجامعية، 2000، ص 78.

- قانون التناقض.

- قانون الوسط الممتنع أو الثالث المرفوع.

يعبر عن "قانون الذاتية" بأن: "كل ما هو، هو، أو كل ما هو ذات ما هو، حقيقة الشيء لا تتغير و لا تتبدل، فلا مغايرة بين الشيء و ذاته بل هو أمر واحد"<sup>8</sup>، ويعتبر أرسطو أول من وضع هذا القانون كقانون.

أمّا "قانون التناقض" فهو مكمل لقانون الهوية، يُعبّر عنه بأن: "الشيء لا يمكن أن يكون هو ونقيضه في الوقت عينه، أي لا يمكن أن يوجد الشيء وأن لا يوجد في آن واحد"<sup>9</sup>.

أمّا بالنسبة إلى "قانون الثالث المرفوع" عبّر عنه أرسطو في كتاب الميتافيزيقا بأنه لا وسط بين النقيضين، يُعبّر عنه بأن: "الشيء لا يمكن أن يكون هو نفسه ونقيضه في الوقت عينه، أي لا يمكن أن يوجد الشيء، وأن لا يوجد في آن واحد"<sup>10</sup> بمعنى أنه يمتنع أن يوجد الشيء وأن لا يوجد، هذا القانون يجعل الحكم إمّا صادق وإمّا كاذب وليس هناك حالة ثالثة.

هذه المبادئ تشكل حجر الأساس أو الركيزة الأساسية في المنطق الأرسطي وكذا في المنطق الكلاسيكي عموماً.

أمّا خصائص المنطق الأرسطي فتكرّر في كتب الفلسفة والمنطق بأنه صوري لا يهتم بواقعية المقدمات والنتيجة بل باتساقها، أي اتساق النتيجة مع المقدمات وعدم تناقضها معها، فإذا أخذنا المثال التالي للقياس - (استدلال قياسي):

كل عربي مسلم (مقدمة 1).

عمر عربي (مقدمة 2).

إذن عمر مسلم (نتيجة).

فهذا القياس صحيح في المنطق الأرسطي، صحيح من الناحية الصورية، رغم أنّ المقدمة الأولى والنتيجة غير واقعتين ولا حقيقتين، وبعبارة أخرى غير صادقتين في الواقع.

وبما أنّ أرسطو اهتم بالقضايا والاستدلالات والتعريف المنطقي وبالمقولات والكليات، فقد تطرّق إلى مختلف جوانب النظرية الاستدلالية، ويعود إليه الفضل في تقديم المنطق في شكل نسق استنباطي.

لقد اهتم أرسطو في منطقته باللغة ومفرداتها بشكل كبير، وعند الإطلاع على كتبه يتجلى لنا ذلك بوضوح، مثلاً في كتاب "نص تلخيص منطق أرسطو" لابن رشد (1126-1198م) ففي تلخيص كتاب "المقولات" قسم هذا الجزء إلى خمسة فصول، الأول "يخبر فيه بأحوال ما

<sup>8</sup> - المرجع نفسه، ص 79.

<sup>9</sup> - ، المرجع نفسه، ص 79.

<sup>10</sup> - المرجع نفسه، ص 79.

للموجودات من جهة العبارة ودلالات الألفاظ عليها" في الفصل الأول يتحدث عن الأسماء المشتركة والأسماء المتواطئة والمشتقة<sup>11</sup>، وفي كتاب "العبارة" في الفصل الأول يتحدث عن "الأقوال والأفكار والأشياء" (الصدق والكذب)<sup>12</sup>.

لقد ارتبط منطق أرسطو باللغة العادية التي يتكلم بها الناس، وبالإضافة إلى ارتباط المنطق باللغة اليونانية فمن المحتمل جدًا أن يكون أرسطو قد وجد في علوم عصره وفلسفاته بعض المعطيات التي اتخذها منطلقًا لتشكيل نسقه المنطقي، وانتظم لديه البحث ليصل إلى مبتغاه في وضع المنطق، باعتباره آلة قانونية، تمكّن من الوصول إلى اليقين بدلاً من الظن الذي ارتبط بالجدل، وبدلاً من المغالطات التي سادت عند السوفسطائيين، وسنبحث فيما يلي عن أهم الارهاصات التي مهدت الطريق لتأسيس المنطق.

## 2- الجدل حول وجود بدايات للمنطق قبل أرسطو

لقد اختلفت الآراء حول اعتبار المنطق إبداع خالص لأرسطو يدل على عبقريته، أم أن هناك بدايات أولية مهدت له، حيث توافرت شروط موضوعية وأخرى ذاتية ترتبط بعبقرية أرسطو الذي تمكن من تجاوز الآراء السائدة وتأسيس علم المنطق كعلم قائم بذاته في شكل نسق استنباطي.

علما أن الرأي القائل بوجود بدايات سابقة للمنطق في الفلسفات القديمة ليس جديدًا، لأن الكثير من المفكرين يذهب إلى أن للمنطق مصادر قديمة، ولكنهم كثيرًا ما يختلفون في تحديد تلك الإشارات أو المصادر الأولى التي ساعدت أرسطو أو انطلق منها في تأسيسه للمنطق، فهناك من يرجع البدايات الأولى للمنطق إلى بعض الفلسفات اليونانية ومناهجها، ومنهم من يتجاوز ذلك ويمتد في ربط البدايات الأولى للمنطق بمنجزات الحضارات السابقة كالحضارة الهندية.

كما جاء في دليل أكسفورد بأنّ أرسطو كان أول مفكر يقوم بتشكيل نسق منطقي، حيث ركن إلى توكيد تعريف كلّي وجده عند سقراط واستخدم برهان الخلف reduction ad absurdum عند زينون الإيلي<sup>13</sup> \* Zénon d'Élée ، مزاعم بخصوص البنية القسوية والسلب عند بارمينيدس وأفلاطون Platon (428-347 ق. م) والأساليب البرهانية التي عثر عليها في الاستدلال القانوني والإثبات الهندسي، ومع ذلك أبحاث أرسطو في مؤلفاته التي سميت بالأورغانون تتجاوز كل ذلك بكثير<sup>14</sup>.

11 - ابن رشد، نص تلخيص منطق أرسطو، دراسة وتحقيق جيرار جيهامي المجلد الثاني والثالث، كتاب قاطيغوراس وباري أرمينياس، أو كتاب المقولات والعبارة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992، تلخيص كتاب قاطيغورياس أو كتاب المقولات، ص 7-8.

12 - المرجع نفسه، تلخيص كتاب العبارة أو كتاب باري أرمينياس، ص 81.

13 - \* زينون الإيلي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، ولد في إيليا بين 490 و480 ق.م، هو رياضي وفيلسوف يوناني من المدرسة الإيلية، كان من تلامذة بارمينيدس.

14 - هوندرتس تد ، دليل أكسفورد للفلسفة، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور محمد البابور، محمد حسن أبو بكر، مراجعة اللغة عبد القادر الطلحي، الجزء الثاني (من حرف ظ إلى حرف ي)، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية، 2003، ص 930.

جاء في دليل أكسفورد تصريح بالكثير من الفلاسفة اليونان الذين أخذ عنهم أرسطو، لكنّه تجاوزهم بكثير، ومهما كانت درجة تجاوزه لهم فقد تمخّضت آراؤه في المنطق من معالجة ما وجده في فلسفات عصره التي تأثر بها أو انتقدها ففي كلا الحالتين ممكن الحديث عن بدايات وأصول للمنطق قبله.

ويرى جول تريكو أنّ: «المنطق باعتباره نظراً منهجياً في طرق العلم له مصادر قديمة جداً...»<sup>15</sup>، لكن نلاحظ أنّ الكثير من الباحثين يذهب إلى التقصي عن جذور المنطق والمصادر السابقة عليه عند اليونان لصعوبة البحث فيما هو أقدم أو الاعتقاد بأنّ جذوره بدأت في الفلسفات اليونانية. لكن قبل البحث في تلك المصادر ننبه إلى أنّ أرسطو ينكر وجود أي محاولة سابقة عليه في المنطق، خاصة فيما يتعلّق بنظرية القياس، حيث كان من عادته عندما ينطلق في معالجة أي مسألة أن يبدأ بذكر ما قاله الآخرون قبله في الموضوع، وهو لا يكتفي بعدم ذكر شيء بصدد المنطق، بل يذهب إلى أبعد حد في تفسير هذا الأمر مؤكّداً على عدم وجود أي شيء عن المنطق قبله فهو يجزم قائلاً: «لا يوجد حول هذه المسألة جزء من موضوع سابق...»<sup>16</sup>، ويضيف في الموضوع نفسه قوله: «إذا كان هناك أعمال قديمة كثيرة حول البيان، فالأمر خلاف ذلك بالنسبة إلى القياس العقلي، إذ ليس لدينا ما نستشهد به، وكان علينا أن ننكّب، ليس بدون مجهود، على أبحاث أخذت كثيراً من الوقت»<sup>17</sup>.

ولو أخذنا بهذا الرأي لاعتقدنا بأنّ علم المنطق - ونظرية القياس بوجه خاص - إنجازاً أرسطياً محضاً، لم تسبقه أية أفكار تتعلّق بموضوع هذا المنطق ومباحثه، لا مقصودة ولا عفوية، وكان أرسطو لم يستفد من علوم عصره في وضعه أسس وقواعد منطقته، وهذا ما يصعب تصوّره واستيصاغه خاصّة إذا نظرنا إلى منطق أرسطو على أنه أوسع من نظرية القياس - التي تعد من إبداعاته كما يعترف هو بذلك، ويشمل مختلف موضوعات كتبه المنطقية التي عالجت المقولات والجدل والسفسطة والمغالطات.

ويعتقد لوكاشيفتش أنّ النسق المنطقي الأرسطي منفصلاً تماماً عن فلسفته وعن الفلسفات السابقة، بحيث يبدي رفضه لذلك الرأي الشائع بين الفلاسفة القائل بأنّ أرسطو قام ببناء نسقه المنطقي متأثراً بفلسفة أفلاطون الذي اعتقد بأنّ موضوع المعرفة الحقة ينبغي أن يكون ثابتاً وقابلاً للتعريف الدقيق، أي كلياً لا جزئياً، حيث علّق لوكاشيفتش على هذا الرأي قائلاً: «ولكنني لا أقبل بهذا الرأي، فليس هناك ما يؤيده في نص "التحليلات الأولى"، إنّ هذا الكتاب المنطقي البحث يخلو من كلّ صبغة فلسفية»<sup>18</sup>.

15 - جول تريكو، المنطق السوري، مرجع سبق ذكره، ص 27

16 - روبر بلانشي، المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل، مرجع سبق ذكره، ص 24.

17 - المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

18 - يان لوكاشيفتش، نظرية القياس الأرسطية (من وجهة نظر المنطق السوري الحديث)، ترجمة وتقديم عبد الحميد صبره، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1961، ص 19.

بالنسبة لكتاب التحليلات الأولى الذي يعرض فيه أرسطو نظرية القياس، فإننا نعتقد أنّ هذا الكتاب هو أيضا مرتبط وقائم على تلك المبادئ العقلية (مثل مبدأ الهوية ومبدأ التناقض، والثالث المرفوع) التي قدمها أرسطو على أنها منطقية وميتافيزيقية فهي قائمة على خلفية فلسفية، وبالتالي نستنتج أنه خلافاً للوكاشيفتش لا يخلو أي كتاب منطقي لأرسطو من الانطلاق من تلك الخلفية الميتافيزيقية في الأساس، مما يؤكد بشكل جازم على ارتباط منطقته بميتافيزيقاه، و يتضح لنا جليا بأنّ المنطق عند أرسطو مرتبط بميتافيزيقاه ونشأ تحت تأثير بعض الفلسفات السابقة والمعاصرة له وبالتالي يمكن اعتبار أنها مهدت لتأسيس المنطق فتعدو بذلك مصادر له.

وعليه يرى البعض أنّ منطق أرسطو شديد الارتباط بالميتافيزيقا فهو ليس آلة للعلوم فقط بل آلة للميتافيزيقا فقد ارتبط بالميتافيزيقا لكون المنطق يبحث في الوجود والموجودات مثلما تبحث الميتافيزيقا في الوجود والموجودات، وفكرة المنطق الميتافيزيقي موجودة عند أرسطو نظراً لقيامه على المبادئ السالفة الذكر باعتبارها مبادئ موجودة بشكل سابق على كلّ تفكير، فهي قوانين وجودية تخضع لها سائر الموجودات، لهذا اختلفت الفلاسفة حول ما إذا كانت مبادئ للمنطق البحث أم أنّها قوانين للميتافيزيقا؟

كذلك الأمر بالنسبة للمقولات فهي مجردة وموجودة قبل كلّ تفكير باعتبارها قضايا أولية تعرف بها الأشياء وتفسّر بها الموجودات.

أمّا بالنسبة لأصحاب الرأي القائل بأنّ للمنطق مصادر قديمة، وإن اتفقوا على مخالفة رأي أرسطو الذي لا يُؤرّ بتأثره بأيّ فلسفة سابقة خاصة في وضعه لنظرية القياس التي تعتبر حجر الأساس في منطقته، لكنهم يختلفون في تحديد تلك المصادر وتعدد الرؤى لديهم، فمنهم من يلتمس مصادره عند السوفسطائيين، أو عند الإيليين، ومنهم من يرجعه إلى أحد فلاسفة اليونان بالذات، وبعضهم يؤكد على دور بارمينيدس وبعضهم على دور بروتاغوراس في التمهيد للمنطق وغيرها من الآراء نحاول ذكر أهمها بإيجاز.

### 3- جذور المنطق في الفلسفات اليونانية

نحاول فيما يلي البحث عن الارهاصات الأولى التي مهدت لتأسيس المنطق، وستنطرق إلى بعض النظريات والفلسفات المعاصرة والسابقة على أرسطو لعلنا نجد بعض الإشارات أو بعض البدايات التي يمكن اعتبارها جذوراً للمنطق أو إرهاصات سابقة على تأسيسه عند أرسطو.

إذا نظرنا إلى طريقة البرهان التي تعتمد على سلسلة من القياسات فمن المؤكد أنّها وُجدت في اليونان منذ القديم في المدرسة الإيلية وعند بارمينيدس وزينون، و"في أواسط القرن الخامس قبل الميلاد ظهر السوفسطائيون (بروتاغوراس، جورجياس، وأخرون) فاهتموا بالإنسان ونشاطه، وكان لهم اهتمام بمباحث الأخلاق والبيان والنحو، وهم أوّل من وضع نظرية البيان (الخطابة) في

اليونان وانتقدوا الدين والفلسفة المادية<sup>19</sup> حيث تُبين ألكساندرا غيتمانوف في كتابها "علم المنطق" بأنّ مسائل المنطق عولجت قبل أرسطو من قبل فلاسفة اليونان القدماء ومنهم السوفسطائيين، وفي نظرية البيان تطرق السوفسطائيون إلى مسائل المنطق.

وفي هذا السياق نوضح ارتباط المنطق باللّغة وليس بالفلسفة فقط- عند السوفسطائيين وذكر محمد مهراّن بأنّه يغلب الظنّ أنّ المنطق من الناحية التاريخية كان مرتبطاً بالنحو، حيث بدأت البذور الأولى للمنطق في أبحاث السوفسطائيين الخاصّة باللّغة والخطابة والنحو فقد أرجعوا تصوّر "المعنى" إلى اللفظ ممّا يسّر لهم أنّ يجعلوا من الجدل وسيلة للانتصار على الخصم، وفن الإقناع في نظرهم هو فن التفكير ومعنى هذا أنّ السوفسطائيين بحثوا في اللّغة فأدى بهم ذلك إلى المنطق، ويقال أنّ أرسطو قد وصل إلى الكثير من التصنيفات المنطقية وخاصّة في المقولات من دراسته للّغة اليونانية<sup>20</sup>.

ومادام المنطق يعتمد على التعابير اللّغوية العادية لا بد له من الارتباط باللّغة، حيث تتشكل اللّغة المستعملة في المنطق القديم من ألفاظ لغوية يُعبّر عنها المنطق بالحدود، والألفاظ اللّغوية كما هو معروف تنتظم في تراكيب لغوية متعددة تسمى تعابير أو جمل منها ما يفيد الاستفهام ومنها ما يفيد التعجب ومنها ما يفيد الإخبار، ولكن المنطق عند اليونان اهتم فقط بالجملة الخبرية التي يمكن وصفها بالصدق أو بالكذب، وارتبطت بمبحث التصورات والحدود عند أرسطو باللّغة اليونانية بشكل كبير باعتبار ألفاظ اللّغة تقابل الحدود فاهتم بالجزئية والكلية وبالمفردة والمركبة وبالدلالة، وكلّ ذلك مرتبط باعتبار لغوية في الأساس.

أمّا بالنسبة لتأثير المنهج الجدلي الذي نجده عند الجدليين الإيليين وعند السوفسطائيين فقد كتب بروتاغوراس الذي يعدّ من أهم الفلاسفة السوفسطائيين مؤلفاً بعنوان "فن الجدل" حيث كان بارعاً في فن الجدل وكان يطوف اليونان وينظم المحاضرات، وهو أوّل من طبّق الأسلوب المعروف بالمنهج السقراطي، الذي يقوم على طرح الأسئلة على الخصم وتبيان الخطأ في إجاباته عليها، ولهذا شرع في دراسة أنواع الاستدلالات على صعيد الأساليب المنطقية في حديث الخطباء وفيما بعد تطوّر هذا المبحث على يد أرسطو الذي خصص له كتاب الطوبيقا<sup>21</sup> "الجدل".

ويعتبر آخرون الجدل الإيلي ممهداً حقيقياً للمنطق باعتباره منهجاً في المناقشة، موضوعه مجرد الاحتمال لاعتماده على مقدمات ظنية، والمدرسة الإيلية مع بارمينيدس وزينون ميّزت بين الوجود واللاوجود من الناحية الوجودية، وميّزت بين الوجود والظن من الناحية المنطقية، فالحقيقة موضوعها الوجود الذي هو وحده الحقيقة الصورية والوجودية في آن واحد، فالحقيقة تؤدي إلى العلم أما الظن فهو يؤدي إلى مجرد الاحتمال، فالعبارة المشهورة لبارمينيدس "الوجود موجود

19 - ألكساندرا غيتمانوفا، علم المنطق، مكتبة الطالب، دار التّقدم، موسكو، 1989، ص 229.

20 - محمد مهراّن، مدخل إلى المنطق الصوري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994، ص 28-29.

21 - ألكساندرا غيتمانوفا، علم المنطق، مرجع سبق ذكره، ص 229-230.

واللاوجود غير موجود<sup>22</sup> و هي حقائق وجودية عبّر عنها أرسطو في المنطق بمبادئ منطقية، كمبدأ الهوية "أهي أ"، (ولا أهي لاأ)، ومبدأ التناقض الذي يكمل مبدأ الهوية ويقرر أنه ( لا يمكن أن يكون الشيء أ و لا أ).

وإذا أمكن القول أنّ أرسطو استفاد من الجدل ومن الفلسفات السابقة كالفلسفة بارمينيدس، وإذا كان لبارمينيدس هذا الفكر المنطقي الذي ارتبط بفهم الحقيقة والوجود، فهذا يسمح لنا بالقول بأنّ بارمينيدس من الممهدين للمنطق.

وعلى العموم اعتنى بارمينيدس بإبراز طريقة الفكر وهذا ما جعل بعض المؤرخين يذهبون إلى حد اعتباره مؤسس المنطق، ذلك أنّه قابل بين الفكر والوجود وبين العقل والمحسوس، ويقول الفيلسوف الفرنسي آبل ري Abel Rey (1873-1940م): «أما أن يكون بارمينيدس أصل كل فلسفة تختص بالعقل والجدل والمنطق فأمر لا شك فيه...»<sup>23</sup>، ثمّ إنّ السؤال البارمينيدي هل الوجود موجود؟ سؤال يتصل اتصالاً مباشراً بالمنطق وبمبدأ مهم، يعدّ أحد أهم أسس المنطق، وهو "مبدأ الهوية" وكذا "مبدأ عدم التناقض" لتفرّعه منه، وفي نفس الاتجاه سار زينون الإيلي الذي دافع عن فلسفة أستاذه بارمينيدس بمنهجه الجدلي القائم على مبدأ عدم التناقض، وهو من هذا الجانب مكمل للطريق المنطقي الذي سار فيه بارمينيدس<sup>24</sup>، ورأي آبل ري يؤكّد على الدور الكبير الذي لعبه بارمينيدس في التمهيد للمنطق، ويبين كذلك دور تلميذه زينون الإيلي.

أمّا بالنسبة لحججه فتعدّ مثلاً على المحاكمة الاستدلالية، وجدل الإيليين في جوهره جدل وجودي، والوجود والفكر متماثلان فالعالم كلّ معقول، إلّا أنّ الوجود هو الذي يستغرق الفكر، وهكذا يكون الطابع الوجودي لتفكير بارمينيدس ذا أهمية كبيرة بالنسبة إلى تاريخ المنطق، وارتباط المنطق بالوجود جعله مقدمة لمعرفة الوجود مما أكسبه طابعاً واقعياً مع أرسطو، هذا الطابع استمرّ بعد أرسطو.

وليس أهل الجدل السوفسطائيين والجدليين فقط من شارك في التمهيد للمنطق، فقد عرفت اليونان القديمة اتجاهات ومذاهب مختلفة منها ما مهّد لتأسيس علم المنطق باعتباره علماً للقوانين، مثل ديموقريطس Démocrite (460-370 ق. م) حيث وضع نسقاً فلسفياً جامعاً يتضمّن مباحث الوجود، الفلك، نظرية المعرفة والمنطق والسياسة والجمال والعلوم الأخرى «ويعتبر أول من نسق المنطق وهذبه في اليونان ووضع مؤلفاً خاض "في المنطق" أو "في القوانين" لكن لم يصلنا من هذا المؤلف إلّا بعض الشذرات»<sup>25</sup>.

22 - جول تريكو، المنطق السوري، مرجع سبق ذكره، ص 28-29.

23 - شامل الشاهين، مدخل إلى علم المنطق، ط1، دار النهضة، سورية، دمشق، 1427 هـ/2006م، ص 41.

24 - المرجع نفسه، ص 40-41.

25 - ألكسندرا غيثمانوفا، علم المنطق، مرجع سبق ذكره، ص 230.

لكن مثل هذه الآراء التي تؤكد أنّ بارمينيدس كتب مؤلفاً في المنطق بالذات تبقى غير مؤكدة تماماً لعدم وصول هذا المؤلف والتحقق من مدى مساهمته، ولكن من خلال ما وصلنا من فلسفته نلاحظ أنّ له منهجية تختلف عن منهجية السوفسطائيين في التفكير والاستدلال، وكان يعارضهم حيث «بنى المنطق على أرضية تجريبية وبالتالي كان من أوائل واضعي المنطق الاستقرائي...ولا تنفصل عنده قضايا المعرفة عن قضايا المنطق وسار فلاسفة الأبيقورية على طريق ديموقريطس»<sup>26</sup>.

إنّ القول بأنّ ديموقريطس من واضعي المنطق الإستقرائي فيه بعض المبالغة، لكن لا شك في أنّه ساهم بعض الشيء في الإهتمام بالإستقراء نظراً لمذهبه المادي، فيتضح أنّه مهّد لجانب معيّن من المنطق، لكن المنطق الإستقرائي كمنهج مكتمل واضح الخطوات تشكّل شيئاً فشيئاً لاعتماد الفلاسفة عليه منذ اليونانيين، وكان أرسطو على دراية ومعرفة دقيقة به وقسمه إلى تام وناقص، وساهم بعض العلماء المسلمين في تطويره وتطبيقه رفقة المنهج الاستنتاجي أو القياسي في بعض المجالات، فارتقى بعض الشيء، حيث استعمل عندهم بالموازاة مع المنطق الأرسطي، أي رافقه ولم يكن ضده، وأعاد إليه الاعتبار فرنسيس بيكون في العصر الحديث.

ومن جهة أخرى تأثر أرسطو بفلسفة سقراط الذي مارس فن الإقناع اعتماداً على السؤال والجواب لتوليد الحقائق، حيث ردّ على السوفسطائيين وبيّن أنّ شهادة الحواس غير يقينية، وردّ على تناقضات بارمينيدس الجدلية، واهتم بالماهية والمفاهيم الكلية<sup>27</sup>، وكذلك بيّن بريهيه في كتاب "تاريخ الفلسفة" اهتمام سقراط بالكليات وبالأقيسة المنطقية وبالتعريف، ويتضح ذلك خلال قوله: «كان سقراط يبحث في الفضائل الخلقية، وبمناسبتها يسعى إلى تحديد الكليات، ... كان يبحث في ماهية الأشياء. وكان يحاول الوصول إلى أقيسة منطقية، ومبدأ الأقيسة المنطقية ماهية الأشياء... وهناك شيان نعزوهما إلى سقراط وهما الاستدلال الاستقرائي والتعريف الكلي»<sup>28</sup>.

إذ من المعروف أنّ أرسطو ورث عن سقراط اهتمامه بالكليات، وهي الفكرة التي نجدها في ثنايا الكتب المنطقية القديمة والحديثة ونجد مناقشات كثيرة حول اهتمام أرسطو بالمفاهيم الكلية وتبرير ذلك في الشروح التي قدمها المشاؤون وفي المؤلفات الحديثة مثل كتاب لوكاشيفتش "نظرية القياس الأرسطية من وجهة نظر المنطق الصوري الحديث"، فخلافاً لرأي أرسطو في اهتمامه بالتصورات الكلية على منوال سقراط أي وفقاً لرأي سقراط الذي سبقه في هذا الجانب، ظهر الاهتمام بالحدود الجزئية عند الرواقيين.

<sup>26</sup> - المرجع نفسه، ص 230.

<sup>27</sup> - جول تريكو، المنطق الصوري، مرجع سبق ذكره، ص 31.

<sup>28</sup> - إميل بريهيه، تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)، الجزء الأول، ترجمة جورج طرابيشي، ط2 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1987، ص 124.

كما عالج سقراط مسائل منطقية تتعلق بشروط التعريف استمرت في فلسفة أرسطو المنطقية، مما يؤكد أو يرجح على الأقل تأثر أرسطو بسقراط وإتباعه له أو تبعيته له في هذا الجانب، علمًا أن سقراط كان يعتقد بأن الموضوع لا يصبح معروفًا إلا في حال تمّ رده إلى مفهوم عام والحكم عليه في ضوء هذا المفهوم، لهذا كان يقترح على الطرف الآخر في الحوار إعطاء تعريف للمفاهيم مثل العدل، الجمال... إلخ، وكان المحاور يعطي تعريفًا وقد يكون سطحيًا فيبين له سقراط وجه الخطأ أو وجه النقص في هذا التعريف ويدفعه نحو تصحيحه بهدف الوصول إلى التعريف الصحيح، وعندما يقدم المُحاور تعريفًا آخر اعتمادًا على توجيه سقراط فإنه يخضع لنفس العملية يُمتحن ويُصحح، وعليه فإنّ "مذهب سقراط في المعرفة كتعريف المفاهيم العامة والأساليب الاستقرائية التي طبقها في تعريف المفاهيم الأخلاقية قد لعبت دورًا ملحوظًا في تطور المنطق"<sup>29</sup>.

لقد جعل سقراط الحقيقة في المفاهيم الأخلاقية العامة أو الكلية، التي هي لدى الإنسان مظهر ماهية الإنسان ذاتها، وهذه الماهية هي التصور، مما يعني أنّ "التصور" ذاته هو موضوع للأخلاق، وبعده يصبح موضوعا للعلم عند أفلاطون وأرسطو، حيث عمم أفلاطون التصور كما حدده سقراط ونظر إليه كأنه مثال عام ينطبق على مقدار غير محدد من الكائنات، وينظر إلى الحقيقة في تدرج الأجناس، هذه الأجناس أو المثل أو الصور، هي الحقيقة، فالمثل موضوع العلم والجدل طريقته عند أفلاطون، ولكن يبدو أنّ أرسطو لم يقتنع بإضافات أفلاطون المبنية على الماصدق في تصنيف الأجناس<sup>30</sup> لكنّه أشاد بالطريقة المفهومية في تحديد التصورات وضبطها وتعريفها كما جاءت عند سقراط.

لهذا يبدو أنّ أرسطو فيما يتعلق بالتصورات والحدود وفي التعريف وشروطه كان متأثرًا بالفلسفة السقراطية التي نقلها أفلاطون وأضاف عليها، وأعاد أرسطو الاعتبار لآراء سقراط، حيث جاء في كتاب "المنطق الحديث ومناهج البحث" لمحمود قاسم بأنّ أرسطو كان يبحث في محاوره عن التعريف الحقيقي للأشياء أي عن التعريف الذي يعبر عن ماهية الشيء المعرف، لهذا يقول أرسطو بأنّ: «"سقراط" كان يبحث عن جوهر الأشياء لأنّه كان يحاول استخدام القياس وماهية الأشياء هي نقطة البدء في القياس»<sup>31</sup>.

<sup>29</sup> - ألكسندرا غيتمانوفا، علم المنطق، مرجع سبق ذكره، ص 232.

<sup>30</sup> - طريقة أفلاطون في تصنيف الأجناس جاءت ماصدقية نتيجة تأثره بطريقة القسمة التي لا تهتم بتحديد صفات مفهوم ما بل تصنفه إلى فئة ما أو الفئة المناقضة لها مثل تصنيف الإنسان إما إلى فئة الفانين (المائت/الفان/غير خالد) أو إلى فئة غير الفانين (أي الخالدين)، وعليه هو يبين انتمائه إلى واحدة من الفئتين مثلما هو الحال في الرياضيات، وكما هو معروف الرياضيات علم المقادير تهتم كثيرا بالماصدق، بينما أرسطو أسس منطقهم وفق وجهة نظر مفهومية، لهذا نجد في هذا الجانب يتفق مع سقراط -الذي يهتم بتحديد الماهيات وضبط المفاهيم- ويختلف مع أفلاطون.

نقلا عن: محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، ط2، مكتبة الإنجلومصرية 1953م، (Métaphysique .1078. b.17) -<sup>31</sup> ص 8.

صحيح أنّ سقراط لم يهتدي إلى وضع القياس على النحو الذي حدّده أرسطو ولكنه يعدّ واضعاً لباب التعريف في المنطق، فما جاء به أرسطو في مبحث التعريف وجد أساسياته عند سقراط الذي اهتم بالتعريف المعبر عن الماهية، حيث يعترف أرسطو بذلك الجانب، لكنه جعل القياس غايته فأضاف فكرة قصور سقراط في الوصول إلى القياس، وذلك لا ينقص من أهمية التعريف عنده وتأثر أرسطو به.

فإذا تفحصنا مثلاً المبادئ والقواعد والتصنيفات المنطقية لوجدنا أنّ الكثير منها يرتبط بمباحث ومتطلبات العلوم الأخرى على اختلافها وليس فقط الرياضيات، ويعتقد بريهيه بأنّ أرسطو تأثر ببعض العلوم والفلسفات والمناهج في وضعه لجوانب كثيرة من منطقته، بحيث بيّن مثلاً أنّ دراسة أرسطو للتاريخ الطبيعي، النبات، الحيوان، ولطريقة الجدال لدي أفلاطون هدته إلى فكرة تصنيف الكليات الخمس وهي: الجنس، النوع، الفصل، الخاصة، العرض.<sup>32</sup>

على العموم اهتم كلّ من سقراط وأفلاطون بقضايا المنطق فمشكلة المنهج تحتل مكانة أساسية في فلسفة أفلاطون، حيث تأثر هذا الأخير بفلسفة سقراط وحاول تعميمها واستخدم الجدال وطريقة القسمة وهذه الطريقة انتقدها أرسطو وانتقل منها إلى بناء نظرية القياس التي تعدّ محور المنطق التقليدي، ذكر بلانشي، بأنّ "أرسطو وهو منكّباً على تصحيح نظرية أفلاطونية، وتصحيح حركة الجدال الصاعد جاء اكتشاف منطقي آخر، وهو اكتشاف أرسطو للقياس"<sup>33</sup>.

لقد استخدم أفلاطون القسمة La division وهي إحدى الطرق الرياضية الفيثاغورية، حيث كان الفيثاغوريون يستدلّون أو نقول ببرهنون على نظريّاتهم، وإحدى طرقهم في البرهان تقوم على افتراض نقيض القضية المراد إثباتها واستنباط منها ما يلزم من النتائج، فإذا توصلوا إلى تناقض ما، فذلك دليل صحة القضية المراد إثباتها لأنّ افتراض صحة نقيض القضية أدّى إلى تناقض، هذه الطريقة الرياضية في البرهان الموجودة منذ القدم عند الفيثاغوريين، أخذها أفلاطون وطبّقها في الفلسفة، حيث استخدمها في الجدال. بهذا تكون طريقة الجدال الأفلاطونية منهجاً عاماً في الاستدلال، وهي ترمي إلى دحض حجة الخصم بجرّده إلى التناقض مع نفسه، فهذه الطريقة تعتمد على أسلوب القسمة، لكي نوضّح مفهوم شيء ما نرسم له ب:(س)، حيث ننتقل من مفهوم واسع (أ) ونهبط في مراتب الأنواع والأجناس، فنقسّم (أ) إلى مفهومين (ب) و(~ب)، وبعد القيام بالقسمة نقوم بالخطوة الثانية وهي إرجاع المفهوم (س) إلى احد القسمين وبالتالي ننفيه من القسم

<sup>32</sup>- (Émile Bréhier. *Histoire de la philosophie*, Vol 1, p 174).

نقلاً عن: محمود قاسم، المنطق الحديث ومناهج البحث، مرجع سبق ذكره، ص 2.  
<sup>33</sup>- روبير بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتّى راسل، مرجع سبق ذكره، ص 31.

الأخر، هكذا نكون قد حدّدنا معناه على نحو أفضل ونواصل القسمة حتّى نصل إلى الوضوح المطلوب<sup>34</sup>.

لكن أرسطو لم يعتمد على طريقة أفلاطون في الاستدلال الجدلي القائم على أسلوب القسمة، لكونه منهج "غير استنتاجي"، لأنّه ليس هناك ما يسمح لنا بالقول أنّ (س) ينتمي إلى (ب) أو أنّه ينتمي إلى (ب) وللتقدم في الجدل نحتاج إلى موافقة المحاور في إرجاع (س) إلى أحد القسمين دون الآخر.

هذا لا يمنع من استفادته من طريقة أفلاطون في الجدل حتى إن كان ذلك انطلاقاً من نقدها ومحاولة تجاوزها لا من تبنيها، حيث يقول: «القسمة هي بالفعل عبارة عن قياس عاجز»<sup>35</sup>. عندما لاحظ أرسطو هذا العجز أو النقص في المنهج الأفلاطوني، عمّل جاهداً على تجاوزه، ممّا أدّى به إلى إنشاء "نظرية القياس"، التي تقوم بدورها على استنباط نتيجة من مقدّمتين تحتويان على ثلاثة حدود، أحدها مكرّر في المقدّمتين يسمّى بالحدّ الأوسط، فهو يربط بين المقدّمتين ويختفي في النتيجة ممّا يسمح لنا باستنتاج قضية ثالثة، محمولها من المقدّمة الأولى وموضوعها من المقدّمة الثانية، حيث يكون الحدّ الأوسط أخصّ من المحمول، كما يتبيّن لنا من خلال الصورة القياسية التي ابتكرها على الشكل التالي:

إذا كان كل ب هو أ

وكان كل ج هو ب

فإنّ كل ج هو أ.

...<sup>36</sup>

يبدو واضحاً أنّ أفلاطون لعب دوراً في التحضير لتأسيس المنطق، لأنّ اكتشاف نظرية القياس، كان نتيجة نقد أرسطو لنظرية الجدل، حيث يقول أرسطو: «مقدّمات البرهان تختلف عن مقدّمات الجدل بما أنّنا نطلب من الطرف المتجادل معه الاختيار بين قسمي التناقض»<sup>37</sup>.

تعدّ طريقة الجدل الأفلاطونية منهجاً عاماً في الاستدلال، ترمي إلى إحضار حجة الخصم بجرّه إلى التناقض مع نفسه، وهذا المنهج يشبه إلى حد كبير المنهج الرياضي الفيثاغوري ويعترف أفلاطون بأنّه أخذ هذه الطريقة عن الفيثاغوريين، حاول أرسطو البحث عن طريقة في الاستدلال تضمن الوصول إلى نتائج يقينية، فانتقد هذا الجدل القائم على القسمة الثنائية لاحتمالية نتائجه، مبيّناً

<sup>34</sup>- روبير بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتّى راسل، المرجع السابق ذكره، ص 32.

<sup>35</sup>- Aristote (Organon D'Aristote), Les premiers analytiques, Trad. J. Tricot. Nouvelle édition, Librairie Philosophique, J. Vrin. Paris, 1966. Livre 1, Ch 31, 46a, 30-35.

<sup>36</sup>- يان لوكاشيفتش، نظرية القياس الأرسطية (من وجهة نظر المنطق الصوري الحديث)، مرجع سبق ذكره، ص 45.

<sup>37</sup>- Aristote, Les premiers analytiques, Livre 1, Ch 1. 24a. 20-25.

أنّ طريقة أفلاطون في الاستدلال الجدلي، منهج "غير استنتاجي"<sup>38</sup>، ولا يسمح لنا بالوصول إلى اليقين.

ويؤكد إميل بريهيه في كتابه "تاريخ الفلسفة" بأنّ "أرسطو وجد جميع عناصر نظريته في القياس في طريقة الجدل الأفلاطوني"<sup>39</sup>، يعني أنّه وجد عند أفلاطون طريقة في الاستدلال غير مجدية للوصول إلى اليقين، أو نقول وجد طريقة يشوبها النقص، فقام بتعديلها وتحويرها لتصبح ذلك الإنجاز العظيم الذي حققه أرسطو، إذ تولّد إبداعه لنظرية القياس عن تعديل طريقة الجدل الأفلاطونية.

مما سبق ذكره في شأن القسمة نستنتج أنّها ليست قياساً بأيّ وجه من الوجوه، لأنّها لا تسمح لنا بالاستنتاج، لكنّها ساعدت على ظهوره، وبما أنّها مأخوذة من طرق الفيثاغوريين في البرهان الرياضي، فيصحّ إلى حد ما القول أنّ المنطق نتج بطريقة غير مباشرة عنه.

و من جهة أخرى نلاحظ أنّ أرسطو اهتمّ بالبرهان على غرار الرياضيات، حيث يقول في مستهل كتابه "التحليلات الأولى" أنّ بحثنا «موضوعه البرهان La démonstration»<sup>40</sup>، فهو ينطلق من مقدمتين ضروريّتين، خلافاً للجدل الذي ينطلق من مقدمات ظنيّة، لأنّ نتائج القسمة التي ننطلق منها هي موضع اتفاق بين المجادل والمتجادل معه، ومنه فهي ظنيّة، كما يرى بأنّ القياس لا يكون برهانياً إلاّ إذا كانت نتيجته من مقدمتين ضروريّتين، ولهذا يشترط أن تكون مقدمات القياس ضروريّة وبديهية أيّ أنّها في غير حاجة إلى البرهنة على صدقها وإلاّ لزم أن تكون نتيجة لأقيسه أخرى وهكذا إلى ما لانهاية.

ومن جهة أخرى لا ننسى أنّ المنطق قدّمه أرسطو على أنّه آلة ضرورية للعلوم الأخرى بمعنى وسيلة منهجية، وكلّ دراسة فلسفية أو غير فلسفية تحتاج بطبيعة الحال إلى مناهج وطرق لتحصيل النتائج، فإذا كانت هناك طرق ومناهج أخذ بها أرسطو أو تأثر بها أو هدّبها فهذا يعني أنّ المنطق كمنهجية في استخلاص النتائج كانت موجودة بشكل ما، وإذا كان المنطق هو علم الاستدلالات، فإنّ الفلسفات السابقة على أرسطو لم تخلو من بعض أساليب الاستدلال فهي على الأقل تتوفر على بعض البدايات التي يمكن أن يكون أرسطو قد استفاد منها في تأسيسه للمنطق.

وباعتبار المنطق علم يُعنى بالطرق المنهجية التي تستعين بها العلوم الأخرى، فمن المحتمل جداً أن العقل قبل تأسيسه كان يُطبق بعض القواعد المنطقية الأولية، وتلك القواعد بلغت من التراكم والنضج في المجتمع اليوناني ما سمح لأرسطو بتأسيس ما سُمّي فيما بعد بـ"المنطق"، وهذا

<sup>38</sup>- روبرت بلانشي المنطق وتاريخه من أرسطو حتّى راسل، مرجع سبق ذكره، ص 32.

<sup>39</sup> - إميل بريهيه تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)، ج 1، مرجع سبق ذكره، ص 124-125.

<sup>40</sup> - Aristote, Les premiers analytiques, Livre 1, Ch. 1, 24a, 10-15.

لا يعني أنّ تأسيسه كان محتوماً، بل توفرت بعض الدوافع الذاتية والموضوعية سمحت بتأسيس المنطق الذي يعدّ حلقة مهمة في الفكر الإنساني، حيث سبق أرسطو الكثير من الفلاسفة الذين دافعوا عن اعتقاداتهم وقدموا محاولات في البرهنة على آرائهم وإن كانت خاطئة أو ناقصة، المهم أنّ هناك محاولات ولعلّه انتقل منها وانتقدتها أو دعمها وتمكّن من تقديم طرق أفضل في البرهان بفضل تأسيسه لنظرية القياس.

وعليه فإنّ التحليلات السابقة تقودنا إلى الإقرار بتأثير أرسطو بالكثير من فلسفات عصره خاصة السقراطية والأفلاطونية، ويبدو لنا جلياً ذلك الدور الذي لعبه أفلاطون في التحضير للمنطق، لأنّ اكتشاف أرسطو لـ "نظرية القياس" - التي تعد لبّ المنطق ومحوره الأساسي - كان نتيجة مباشرة لنقده لنظرية الجدل، وتعد مساهمة أفلاطون في التحضير للمنطق من أبرز المساهمات مقارنة بغيرها.

### خاتمة

من خلال هذه الدراسة تبين لنا أنّ الفلسفات اليونانية السابقة على أرسطو والمعاصرة له تحمل الكثير من البدايات والارهاصات التي مهّدت لظهور المنطق كعلم، فكثيراً ما انطلق منها أرسطو مع تقديم الإضافات أو التعديلات أو النقد والتغيير، مثلما فعل مع المنهج الجدلي الأفلاطوني الذي أخضعه للنقد وانتقل منه إلى تأسيس نظرية القياس، فلا ننكر درجة الابداع في وضع نظرية القياس وسن قواعد المنطق وتنظيمها، لكن لا نهمل ولا ننفي وجود تلك الارهاصات أو البدايات الأولى السابقة على أرسطو، والتي هيأت له الأرضية والظروف للانتقال بالفكر المنطقي من مجرد طرق وقواعد مشتتة مطبقة بأشكال غير مدروسة في علوم اليونان إلى مستوى العلم، ممّا جعل تلك القواعد والمبادئ وطرق الاستدلال والتعريف والحكم موضوع دراسة واهتمام، فلا خلاف بأنه يرجع الفضل في تأسيس المنطق كعلم قائم بذاته إلى أرسطو، ولكن الاستدلال والتعريف وغيرها من الأفعال المنطقية كانت موجودة قبله في علوم اليونان وفلسفاتهم كإشارات أولية.

### قائمة المصادر والمراجع

#### أ- باللغة العربية

- ابن رشد، نص تلخيص منطق أرسطو، دراسة وتحقيق جيرار جيهامي المجلد الثاني والثالث، كتاب قاطيغوراس وباري أرمينياس، أو كتاب المقولات والعبارة، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان، 1992،
- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون مطابع الأميرية، القاهرة، مصر، 1403هـ / 1983م.
- ألكسندرا غيتمانوفا، علم المنطق، مكتبة الطالب، دار التقدم، موسكو، 1989.

- إميل بريهييه، **تاريخ الفلسفة (الفلسفة اليونانية)**، الجزء الأول، ترجمة جورج طرابيشي، ط2 دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1987.
- جول تريكو، **المنطق السوري**، ترجمة محمود يعقوبي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (1992).
- هوندرتش تد ، **دليل أكسفورد للفلسفة**، ترجمة نجيب الحصادي، تحرير الترجمة منصور محمد البابور، محمد حسن أبو بكر، مراجعة اللغة عبد القادر الطلحي، الجزء الثاني (من حرف ظ إلى حرف ي)، المكتب الوطني للبحث والتطوير، الجماهيرية العربية الليبية، 2003.
- يان لوكاشيفتش، **نظرية القياس الأرسطية (من وجهة نظر المنطق السوري الحديث)**، ترجمة وتقديم عبد الحميد صبره، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1961.
- ماهر عبد القادر محمد، **محاضرات في المنطق**، الجزء الأول، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (جامعة بيروت 1985-1986).
- محمد مهران، **مدخل إلى المنطق السوري**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1994.
- محمود قاسم، **المنطق الحديث ومناهج البحث**، ط2، مكتبة الإنجلومصرية 1953م.
- علي سامي النشار، **المنطق السوري منذ أرسطو حتى عصورنا الحاضرة**، ط5، دار المعرفة، الجامعية، 2000.
- روبير بلانشي، **المنطق وتاريخه من أرسطو حتى راسل**، ترجمة خليل أحمد خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.
- شامل الشاهين، **مدخل إلى علم المنطق**، ط1، دار النهضة، سورية، دمشق، 1427 هـ/2006م.

#### ب - باللغة الأجنبية

- Aristote (**Organon D'Aristote**), **Les premiers analytiques**, Trad. J. Tricot. Nouvelle édition, Librairie Philosophique, J. Vrin. Paris, 1966.
- Robert Blanché, **La logique et son histoire d'Aristote a Russell**, A. Colin, Paris 1970.

